مكتبة الخضراء للأطفال

مُغامرات السّندباد البحري

الرّحلة الثانية

تأليف : قاسم بن مهني

دار اليمامة للنشر والتوزيع - تونس

مكتبة الخضراء للأطفال

قصة
ابتـ

مُغامَراتُ السّندباد البَحْري

[illegible]لة الثانية

~~1139~~
2001
~~3766~~
~~1058~~
1457

تأليف: قاسم بن مهني
رسوم: المنصف الكاتب
خطوط: المنجي عمّار

دار اليمامة للنشر والتوزيع - تونس

© جميع الحقوق محفوظة للناشر

وَلَمَّا حَضَرَ ٱلْحَمَّالُ فِي ٱلْغَدِ قَالَ لَهُ ٱلسِّنْدِبَادُ ٱلْبَحْرِيُّ:

بَعْدَمَا قَضَّيْتُ أَعْوَامًا فِي بَلَدِي، أَتَمَرَّغُ فِي ٱلنِّعَمِ، ٱشْتَاقَتْ نَفْسِي إِلَى ٱلتِّجَارَةِ، وَٱلتَّفَرُّجِ عَلَى ٱلْجُزُرِ وَٱلْبُلْدَانِ، فَرَكِبْتُ سَفِينَةً كَبِيرَةً، مَعَ عَدَدٍ وَفِيرٍ مِنَ ٱلتُّجَّارِ، وَلَمَّا حَانَ وَقْتُ ٱلْإِبْحَارِ، سَارَتْ عَلَى بَرَكَةِ ٱللَّهِ، تَجُوبُ ٱلْبِحَارَ، وَتَنْتَقِلُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى أُخْرَى، وَمِنْ مَرْفَإٍ إِلَى آخَرَ، تَارَةً تَدْفَعُهَا رِيَاحٌ هَادِئَةٌ لَيِّنَةٌ، وَأُخْرَى عَاصِفَةٌ ثَائِرَةٌ.

ٱنْتَهَتْ سَفِينَتُنَا بَعْدَ أَيَّامٍ إِلَى جَزِيرَةٍ جَمِيلَةٍ، فَأَخَذَ ٱلرُّبَّانُ يَطْوِي ٱلْأَشْرِعَةَ، ثُمَّ أَلْقَى ٱلْمَرَاسِيَ، وَقَالَ لَنَا: «ٱنْزِلُوا إِلَى ٱلْجَزِيرَةِ لِتَأْخُذُوا نَصِيبًا مِنَ ٱلرَّاحَةِ».

أَخَذْتُ قَلِيلًا مِنَ ٱلزَّادِ، وَٱنْصَرَفْتُ وَحِيدًا إِلَى ٱلْجَزِيرَةِ ٱلْفَيْحَاءِ، فَإِذَا هِيَ كَثِيرَةُ ٱلْأَشْجَارِ، يَانِعَةُ ٱلثِّمَارِ، لَا تَسْمَعُ فِيهَا إِلَّا تَغْرِيدَ ٱلْأَطْيَارِ، لَكِنَّهَا خَالِيَةٌ مِنَ ٱلسُّكَّانِ، لَا أَثَرَ فِيهَا لِلْمَسَاكِنِ وَٱلدِّيَارِ.

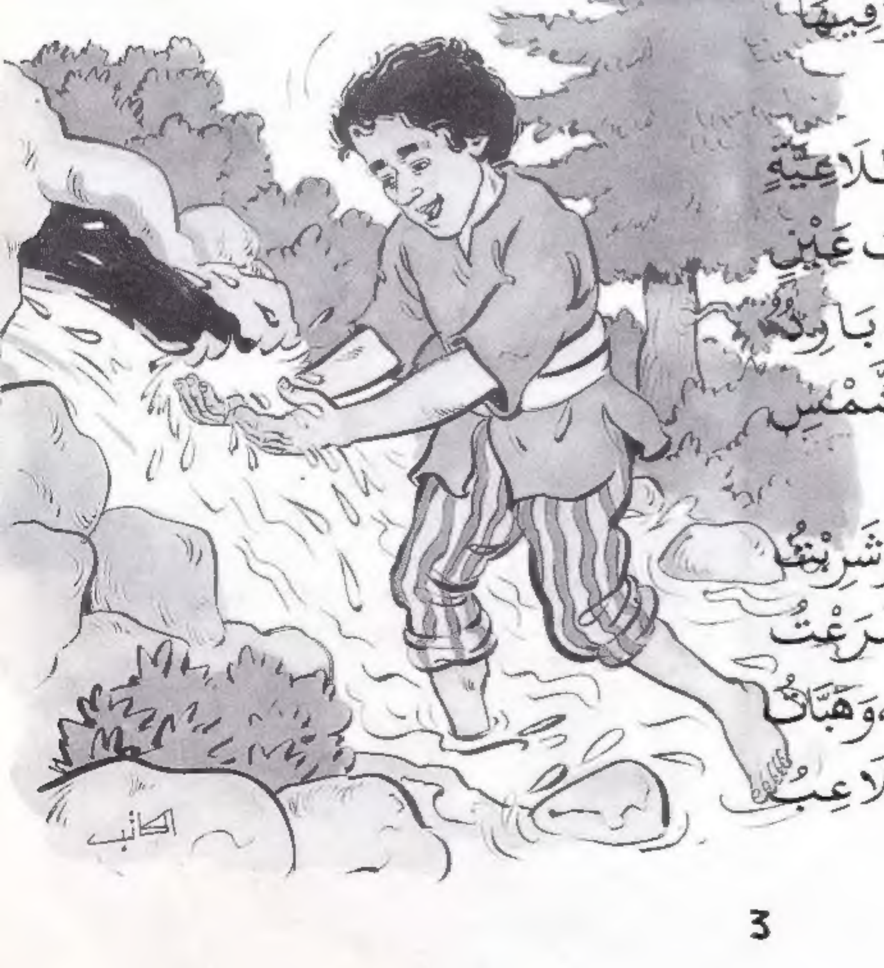

بَعْدَمَا قُمْتُ بِجَوْلَةٍ ٱسْتِطْلَاعِيَّةٍ فِي أَنْحَاءِ ٱلْجَزِيرَةِ، جَلَسْتُ قُرْبَ عَيْنٍ جَارِيَةٍ، مَاؤُهَا عَذْبٌ كَٱلشَّهْدِ، بَارِدٌ كَٱلثَّلْجِ، تَقِينِي حَرَارَةَ ٱلشَّمْسِ أَشْجَارٌ وَارِفَةُ ٱلظِّلِّ.

غَسَلْتُ وَجْهِي وَأَطْرَافِي، وَشَرِبْتُ مِنَ ٱلْمَاءِ حَتَّى ٱرْتَوَيْتُ، ثُمَّ شَرَعْتُ أَتَنَاوَلُ مَا كَانَ مَعِي مِنَ ٱلطَّعَامِ، وَهَبَّاتُ ٱلنَّسِيمِ تُدَاعِبُ صَدْرِي، وَتُلَاعِبُ

© جميع الحقوق محفوظة للناشر

شَعْرِي، وَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ ٱلْأَكْلِ، اِسْتَلْقَيْتُ عَلَى بِسَاطٍ جَمِيلٍ مِنَ ٱلْعُشْبِ ٱلْمُزْدَانِ بِٱلْأَزْهَارِ، فَمَا هِيَ إِلَّا دَقَائِقُ حَتَّى أَخَذَتْنِي سِنَةٌ مِنَ ٱلنَّوْمِ.

بَعْدَ قَلِيلٍ ٱسْتَيْقَظْتُ، وَأَخَذْتُ أَنْظُرُ حَوْلِي، أَكَادُ لَا أُصَدِّقُ عَيْنَيَّ، وَلَمَا تَحَقَّقْتُ أَنَّنِي وَحِيدٌ فِي هَذَا ٱلْمَوْضِعِ، قُمْتُ مِنْ فَوْرِي أَبْحَثُ عَنْ رِفَاقِي فِي سَائِرِ ٱلْجِهَاتِ إِلَّا أَنَّنِي لَمْ أَجِدْ لَهُمْ أَثَرًا فِي ٱلْجَزِيرَةِ، فَأَسْرَعْتُ إِلَى ٱلْمَرْفَإِ، وَأَمْعَنْتُ ٱلنَّظَرَ فِي ٱلْبَحْرِ، فَأَبْصَرْتُ ٱلْأَشْرِعَةَ مَنْشُورَةً فِي ٱلْأُفُقِ. عِنْدَ ذَلِكَ أَدْرَكْتُ أَنَّنِي ٱنْقَطَعْتُ عَنْ أَصْحَابِي، فَٱمْتَلَأَ قَلْبِي بِٱلْهَمِّ وَٱلْغَمِّ، وَكَادَتْ مَرَارَتِي تَنْفَجِرُ مِنْ فَرْطِ ٱلْحُزْنِ.

وَقَفْتُ حَائِرًا، وَقَدْ ضَاقَتْ بِيَ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، وَسُرْعَانَ مَا تَذَكَّرْتُ حَيَاةَ ٱلرَّخَاءِ وَٱلدَّعَةِ فِي دَارِ ٱلسَّلَامِ، فَتَأَسَّفْتُ شَدِيدَ ٱلْأَسَفِ عَلَى تَرْكِ تِلْكَ ٱلْعِيشَةِ ٱلْهَادِئَةِ ٱلرَّاضِيَةِ، وَنَدِمْتُ عَلَى شَغَفِي بِٱلْأَسْفَارِ، وَرَغْبَتِي فِي ٱلتَّرْحَالِ، وَمَيْلِي إِلَى ٱلْمُغَامَرَاتِ.

تَرَكْتُ ٱلْمِينَاءَ كَسِيرَ ٱلْقَلْبِ، وَسِرْتُ هَائِمًا عَلَى وَجْهِي، تَارَةً بَيْنَ ٱلْأَشْجَارِ، وَأُخْرَى فِي ٱلسُّهُولِ وَٱلْهِضَابِ، فَلَمْ أَرَ إِلَّا زُرْقَةَ ٱلْمَاءِ وَٱلسَّمَاءِ. وَلَمَّا ٱنْتَهَيْتُ إِلَى شَجَرَةٍ عَظِيمَةِ ٱلْجِذْعِ، ضَارِبَةٍ فِي ٱلْعُلُوِّ، تَسَلَّقْتُهَا، وَحَدَّقْتُ إِلَي ٱلْجِهَاتِ ٱلْأَرْبَعِ، فَلَاحَ لِي بَيْنَ ٱلْأَشْجَارِ شَيْءٌ نَاصِعُ ٱلْبَيَاضِ.

نَزَلْتُ بِسُرْعَةٍ، وَسِرْتُ صَوْبَ ذَلِكَ ٱلْبَيَاضِ كَاسِفَ ٱلْبَالِ، فَمَا هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ حَتَّى ٱنْتَهَيْتُ إِلَى

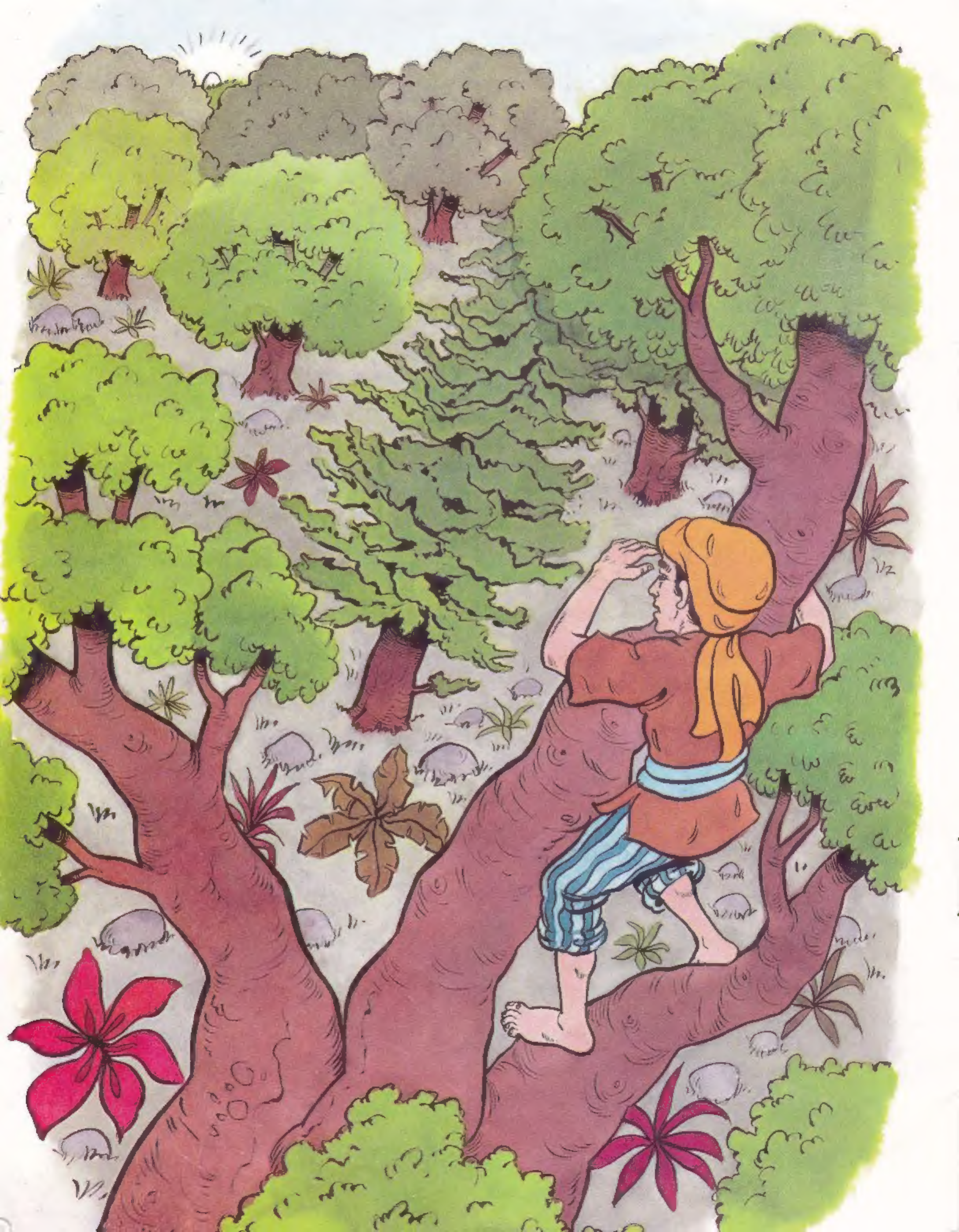

قُبَّةٍ بَيْضَاءَ ، أَخَذْتُ أَطُوفُ حَوْلَهَا بَحْثًا عَنْ بَابِهَا، لَكِنْ مِنْ دُونِ جَدْوَى . فَلَا بَابَ لَهَا وَلَا نَوَافِذَ.

وَقَفْتُ حَذْوَ هَذِهِ ٱلْقُبَّةِ ٱلْعَجِيبَةِ حَائِرًا ، مُنْدَهِشًا، تَارَةً أَلْمَسُ جُدْرَانَهَا ٱلْمَلْسَاءَ ، وَأُخْرَى أَطْرُقُهَا بِيَدِي طَرْقًا مُتَوَاصِلًا ، وَإِنِّي لَكَذَلِكَ إِذِ ٱحْتَجَبَتْ عَنِّي ٱلشَّمْسُ فَجْأَةً ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي . فَأَبْصَرْتُ طَائِرًا عَظِيمَ ٱلْجِسْمِ يُحَلِّقُ فِي ٱلْجَوِّ ، فَتَأَمَّلْتُ فِيهِ بَعْضَ ٱلْوَقْتِ ، وَلَمَّا رَأَيْتُهُ مُتَّجِهًا نَحْوِي ، عَرَفْتُ أَنَّ هَذَا ٱلطَّائِرَ هُوَ ٱلرُّخُّ ، وَأَنَّ هَذِهِ لَيْسَتْ قُبَّةً ، إِنَّمَا هِيَ بَيْضَتُهُ.

اِبْتَعَدْتُ عَنِ ٱلْبَيْضَةِ أَسْتَرِقُ ٱلْخُطَا ، وَأَخْتَلِسُ ٱلنَّظَرَ ، وَلَمَّا أَصْبَحْتُ فِي مَأْمَنٍ مِنْ هَذَا ٱلطَّائِرِ ، أَخَذْتُ أُرَاقِبُهُ مِنْ حَيْثُ أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي .

ظَلَّ ٱلرُّخُّ مُتَّجِهًا صَوْبَ بَيْضَتِهِ حَتَّى إِذَا ٱنْتَهَى إِلَيْهَا ، حَطَّ فَوْقَهَا ، فَغَطَّاهَا كُلَّهَا ، فَهَمَسْتُ : « سُبْحَانَ ٱللَّهِ مَا أَعْظَمَ هَذَا ٱلطَّائِرَ ! »

بَقِيتُ فِي مَخْبَئِي ، تَارَةً أَنْظُرُ إِلَى ٱلرُّخِّ ، وَطَوْرًا أُفَكِّرُ فِي مَصِيرِي ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ خَطَرَتْ لِي فِكْرَةٌ عَزَمْتُ عَلَى تَنْفِيذِهَا فِي ٱللَّيْلِ ، رَاجِيًا أَنْ يَكُونَ فِيهَا خَلَاصِي . وَمَا إِنْ خَيَّمَ ٱلظَّلَامُ عَلَى ٱلْكَوْنِ ، حَتَّى نَزَعْتُ عِمَامَتِي مِنْ فَوْقِ رَأْسِي ، وَفَتَلْتُهَا كَٱلْحَبْلِ ، ثُمَّ سِرْتُ فِي حَذَرٍ إِلَى ٱلرُّخِّ ، وَرَبَطْتُ أَحَدَ ٱلطَّرَفَيْنِ فِي سَاقِهِ ،

أَمَّا ٱلطَّرَفُ ٱلْآخَرُ فَعَقَدْتُهُ حَوْلَ جِسْمِي، وَٱسْتَلْقَيْتُ عَلَى ٱلْأَرْضِ، أَنْتَظِرُ بِفَارِغِ ٱلصَّبْرِ ٱنْقِضَاءَ ٱللَّيْلِ.

لَمَّا ٱنْتَشَرَ نُورُ ٱلْفَجْرِ، أَخَذَ ٱلطَّائِرُ يُحَرِّكُ جَنَاحَيْهِ، ثُمَّ طَارَ فِي ٱلْجَوِّ، فَإِذَا أَنَا أَتَأَرْجَحُ تَحْتَهُ، تَارَةً أَفْتَحُ عَيْنَيَّ وَأَنْظُرُ بَعِيدًا وَحَوَالَيَّ، وَأُخْرَى أُغْمِضُهُمَا حَتَّى لَا يَمْتَلِئَ قَلْبِي بِٱلرُّعْبِ، وَخَاصَّةً عِنْدَمَا أَمُرُّ بِبَعْضِ ٱلْمَشَاهِدِ ٱلْمُخِيفَةِ.

قَطَعَ بِي ٱلرُّخُّ ٱلْعَظِيمُ ٱلْبَحْرَ، وَٱلْأَوْدِيَةَ وَٱلْجِبَالَ، وَٱلسُّهُولَ وَٱلْهِضَابَ، ثُمَّ حَطَّ عَلَى رَبْوَةٍ، فَبَادَرْتُ بِحَلِّ ٱلْعِمَامَةِ مِنْ سَاقِهِ، وَٱبْتَعَدْتُ عَنْهُ، وَٱخْتَفَيْتُ

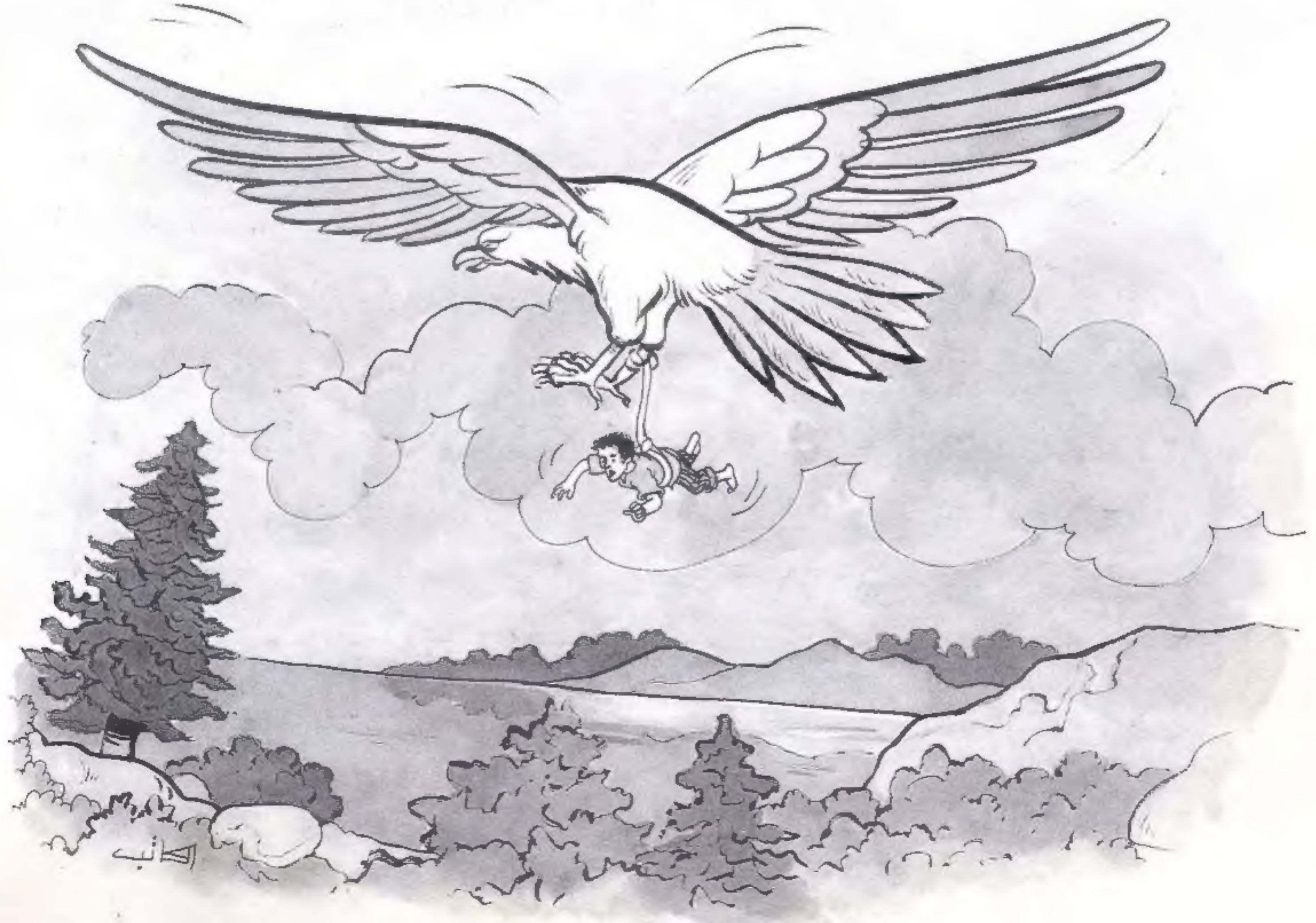

خَلْفَ صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ، وَٱسْتَسْلَمْتُ لِلرَّاحَةِ.

بَعْدَ قَلِيلٍ، اِسْتَعَدْتُ شَيْئًا مِنْ نَشَاطِي، فَقُمْتُ وَٱلْتَفَتُّ يَمْنَةً وَيَسْرَةً، ثُمَّ مَشَيْتُ أَكْتَشِفُ ٱلْمَكَانَ ٱلَّذِي أَنَا فِيهِ، وَسُرْعَانَ مَا ٱمْتَلَأَ قَلْبِي بِٱلْأَسَفِ لِسُوءِ حَظِّي، نَدَمًا عَلَى مُغَادَرَةِ تِلْكَ ٱلْجَزِيرَةِ ٱلْخَضْرَاءِ ٱلْغَنَّاءِ.

غَشِيَتْنِي سَحَابَةٌ مِنَ ٱلْحُزْنِ، وَأَظْلَمَتِ ٱلدُّنْيَا فِي عَيْنَيَّ، فَتَسَمَّرْتُ فِي مَكَانِي وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: «لَا أَدْرِي لِمَ جَاءَ بِيَ ٱلرُّخُّ إِلَى هَذِهِ ٱلْهِضَابِ ٱلْجَرْدَاءِ! بِمَ سَأَتَغَذَّى؟ وَمِنْ أَيْنَ سَأَرْتَوِي!؟» وَٱنْغَمَسْتُ فِي ٱلتَّفْكِيرِ، ثُمَّ وَاصَلْتُ ٱلسَّيْرَ أُمْعِنُ ٱلنَّظَرَ فِي هَذَا ٱلْوَادِي ٱلْفَسِيحِ ٱلْعَمِيقِ، ٱلْجَدْبِ، وَفِي تِلْكَ ٱلْجِبَالِ ٱلشَّاهِقَةِ، ٱلْمُنْتَصِبَةِ مِنَ ٱلْجِهَةِ ٱلْأُخْرَى، وَهِيَ جَرْدَاءُ، لَا أَثَرَ لِلْحَيَاةِ فِيهَا.

اِزْدَادَتْ هُمُومِي، وَتَعَاظَمَتْ أَحْزَانِي، وَٱشْتَدَّتْ حَيْرَتِي، فَإِذَا أَنَا لَا أَدْرِي مَا أَصْنَعُ، أَأُوَاصِلُ ٱلسَّيْرَ، أَمْ أَقِفُ فِي هَذَا ٱلْمَوْضِعِ؟ وَإِنِّي لَكَذَلِكَ إِذْ أَبْصَرْتُ ٱلرُّخَّ يَنْزِلُ إِلَى ٱلْوَادِي، فَأَخَذْتُ أَتَتَبَّعُهُ بِٱلنَّظَرِ، فَإِذَا هُوَ يَنْقَضُّ عَلَى حَيَّةٍ أَغْلَظَ مِنْ جِذْعِ ٱلشَّجَرَةِ ٱلْعَظِيمَةِ، وَيَحْمِلُهَا فِي سُرْعَةِ ٱلْبَرْقِ بَيْنَ مَخَالِبِهِ، وَيَطِيرُ بِهَا إِلَى قِمَّةِ ٱلْجَبَلِ.

حَيَّرَنِي أَمْرُ هَذِهِ ٱلْحَيَّةِ، فَكُنْتُ تَارَةً أَنْظُرُ

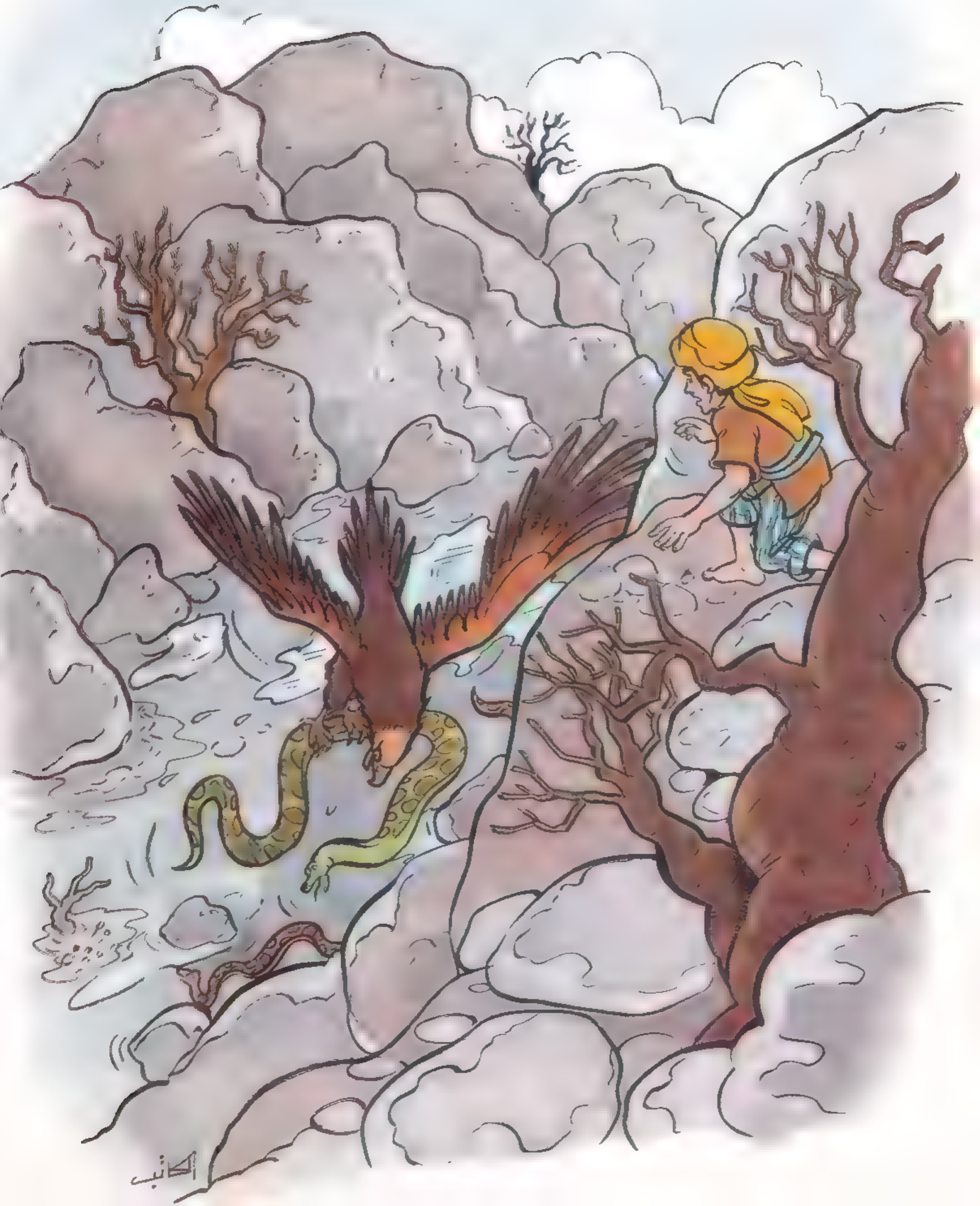
الكاتب

إِلَى ٱلرُّخِّ وَهُوَ يَفْتَرِسُهَا، وَأُخْرَى أَحَدِّقُ إِلَى ٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي أَخَذَهَا مِنْهُ، وَأَنَا أَكَادُ لَا أُصَدِّقُ مَا أَرَى. فَمَا أَكْثَرَ ٱلْحَيَّاتِ ٱلَّتِي تَنْسَابُ فِي هَذَا ٱلْوَادِي، وَمَا أَعْظَمَهَا! إِنَّهَا كَجُذُوعِ ٱلنَّخْلِ. وَمَا أَشَدَّ هَذَا ٱلْبَرِيقَ ٱلَّذِي يَخْطِفُ ٱلْأَبْصَارَ، إِنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ تَوَهُّجِ ٱلذَّهَبِ، إِنَّهُ يَجْذِبُنِي إِلَيْهِ، وَيُرَغِّبُنِي فِي ٱلنُّزُولِ إِلَى ٱلْوَادِي رَغْمَ وُجُودِ ٱلْحَيَّاتِ.

تَرَدَّدْتُ فَتْرَةً مِنَ ٱلزَّمَنِ، ثُمَّ أَخَذْتُ أَنْحَدِرُ فِي حَذَرٍ، وَكُلِّي أَعْيُنٌ يَقِظَةٌ، وَآذَانٌ مُصْغِيَةٌ، فَتَبَيَّنَ لِي أَنَّ ٱلْمَاسَ ٱلْكَثِيرَ فِي هَذَا ٱلْوَادِي هُوَ ٱلَّذِي يَتَوَهَّجُ كُلَّ ٱلتَّوَهُّجِ، لَكِنَّ ٱلْوُصُولَ إِلَيْهِ لَيْسَ بِٱلْأَمْرِ ٱلسَّهْلِ.

مَكَثْتُ فِي مَكَانٍ آمِنٍ أَرْقُبُ ٱلْحَيَّاتِ ٱلْمُنْسَابَةَ عَلَى ٱلْمَاسِ ٱلْمَنْثُورِ، لَا أَنْتَظِرُ إِلَّا ٱلْفُرْصَةَ ٱلسَّانِحَةَ لِآخُذَ مِنْهُ أَكْبَرَ كَمِّيَّةٍ وَأَنْجُوَ بِنَفْسِي، إِلَّا أَنَّ ٱلْحَيَّاتِ لَمْ تَنْقَطِعْ حَرَكَاتُهَا، وَلَمْ يَفْتُرْ نَشَاطُهَا، فَبَقِيتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا حَذِرًا، خَائِفًا، رَاجِيًا.

وَفَجْأَةً سَقَطَتْ مِنْ أَعْلَى ٱلْجَبَلِ شَاةٌ مَسْلُوخَةٌ، ثُمَّ تَلَتْهَا أُخْرَى، فَثَالِثَةٌ.

اِنْشَرَحَ صَدْرِي، وَٱرْتَسَمَتْ بَسْمَةٌ عَذْبَةٌ عَلَى ثَغْرِي، وَقُلْتُ فِي سِرِّي: "لَقَدْ قَرُبَتْ سَاعَةُ ٱلْخَلَاصِ، فَلَمْ يَرْمِ هَذِهِ ٱلْأَغْنَامَ ٱلْمَذْبُوحَةَ إِلَّا تُجَّارُ ٱلْمَاسِ،

وَهُمْ يَعْمَدُونَ إِلَى سَلْخِهَا، لِتَلْتَصِقَ ٱلْأَحْجَارُ ٱلْكَرِيمَةُ بِلُحُومِهَا، وَعِنْدَمَا تَرَاهَا ٱلطُّيُورُ ٱلْجَارِحَةُ مِنْ نُسُورٍ، وَصُقُورٍ، وَرِخَاخٍ، تَأْخُذُهَا إِلَى قِمَمِ ٱلْجِبَالِ لِتَأْكُلَهَا، إِلَّا أَنَّ ٱلتُّجَّارَ يَكُونُونَ لَهَا بِٱلْمِرْصَادِ، فَيَتَلَقَّوْنَهَا بِٱلضَّجِيجِ وَٱلصِّيَاحِ، وَٱلضَّرْبِ عَلَى ٱلصَّفَائِحِ، فَتَطِيرُ فَزِعَةً مَرْعُوبَةً، عِنْدَ ذَلِكَ يَتَقَدَّمُ ٱلتُّجَّارُ مِنَ ٱلذَّبَائِحِ، وَيَأْخُذُونَ مَا عَلِقَ بِهَا مِنَ ٱلْمَاسِ.

دَفَعَتْنِي نَشْوَةُ ٱلْفَرَحِ إِلَى ٱلْمُخَاطَرَةِ بِنَفْسِي، وَرَغَّبَتْنِي فِي ٱلْحُصُولِ عَلَى أَكْبَرِ كَمِيَّةٍ مِنَ ٱلْمَاسِ، فَنَزَلْتُ إِلَى قَعْرِ ٱلْوَادِي، وَأَخَذْتُ أَجْمَعُ ٱلْحِجَارَةَ ٱلنَّفِيسَةَ بِكِلْتَا يَدَيَّ، وَأَمْلَأُ بِهَا جُيُوبِي، وَحِزَامِي، وَقَلَنْسُوَتِي، ثُمَّ ٱسْتَلْقَيْتُ عَلَى ظَهْرِي، وَوَضَعْتُ إِحْدَى ٱلذَّبَائِحِ عَلَى صَدْرِي وَرَبَطْتُ جِسْمِي إِلَيْهَا، فَمَا هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ حَتَّى جَاءَ نَسْرٌ عَظِيمٌ، وَٱنْقَضَّ عَلَى ٱلذَّبِيحَةِ، وَحَمَلَهَا بَيْنَ مَخَالِبِهِ، وَطَارَ بِهَا إِلَى قِمَّةِ ٱلْجَبَلِ وَأَنَا مَرْبُوطٌ إِلَيْهَا بِعِمَامَتِي.

مَا كَادَ ٱلنَّسْرُ يَحُطُّ عَلَى ٱلْجَبَلِ حَتَّى أَخَذَ ٱلتَّاجِرُ يَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ، وَيَضْرِبُ عَلَى ٱلصَّفَائِحِ، فَفَرَّ ٱلطَّائِرُ مَرْعُوبًا، عِنْدَهَا أَسْرَعَ ٱلتَّاجِرُ إِلَى ٱلذَّبِيحَةِ لِيَأْخُذَ مَا عَلِقَ بِهَا مِنَ ٱلْأَحْجَارِ ٱلْكَرِيمَةِ، فَوَجَدَنِي أَحُلُّ عِمَامَتِي، فَٱمْتَلَأَ قَلْبُهُ بِٱلْفَزَعِ وَٱلرُّعْبِ، وَصَاحَ وَوَلْوَلَ، ثُمَّ هَرَبَ يَجْرِي، وَهُوَ يُرَدِّدُ بِأَعْلَى

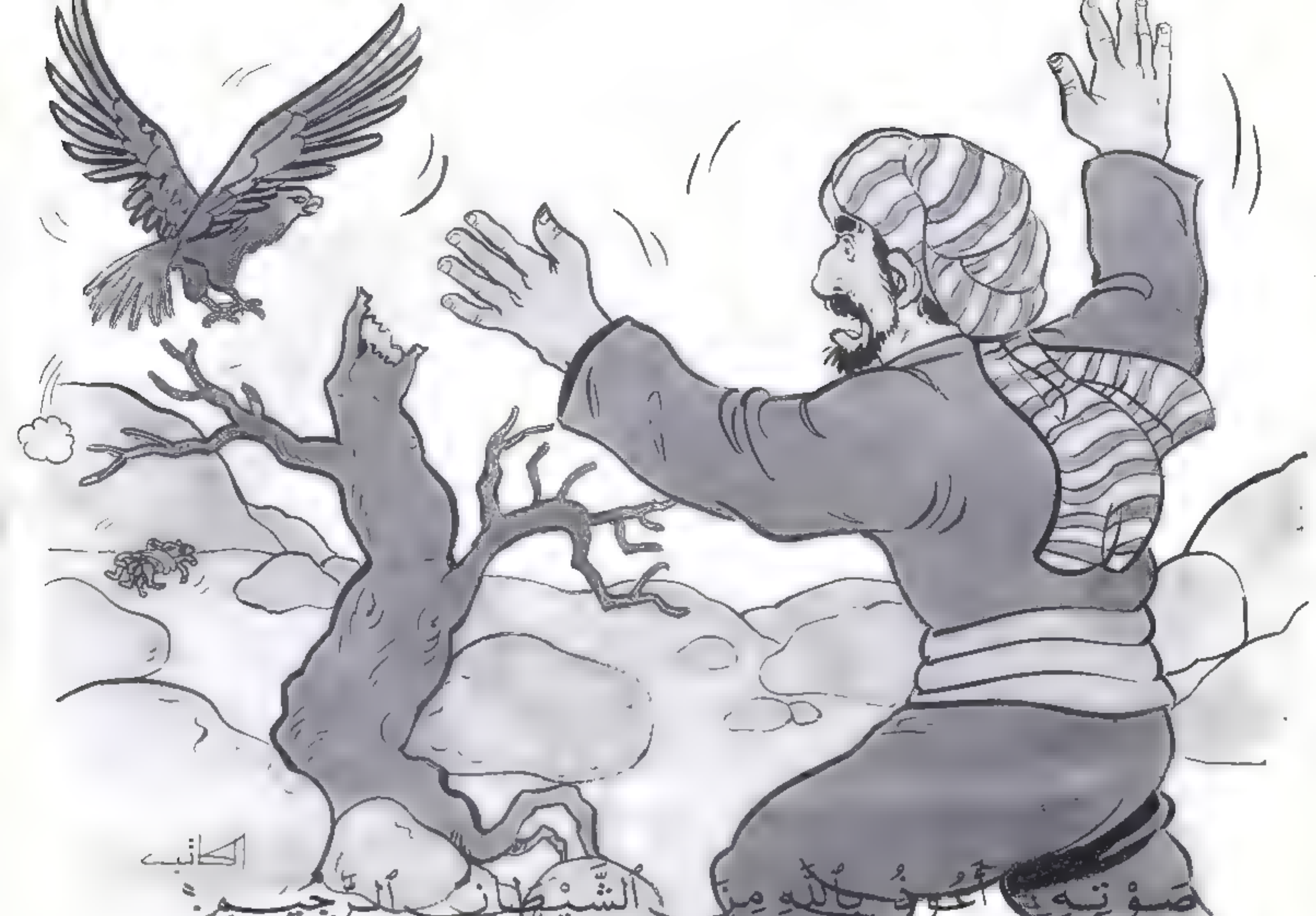

صَوْتِهِ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ.

كُنْتُ أَحُلُّ رِبَاطِي، وَأَنَا أُنَادِي ٱلتَّاجِرَ، وَأُهَدِّئُ مِنْ رَوْعِهِ، وَلَمَّا ٱنْتَصَبْتُ وَاقِفًا قُلْتُ لَهُ:

- لَسْتُ جِنِّيًّا وَلَا شَيْطَانًا، إِنَّمَا أَنَا إِنْسَانٌ.

لَكِنَّهُ لَمْ يُعِرْ كَلَامِي أَيَّ ٱهْتِمَامٍ، وَظَلَّ يَجْرِي، فَأَخْرَجْتُ حَفْنَةً مِنَ ٱلْمَاسِ، وَقُلْتُ وَأَنَا أَسِيرُ فِي إِثْرِهِ:

- تَعَالَ لِأُعْطِيَكَ مَا جِئْتَ مِنْ أَجْلِهِ.

فَلَمَّا وَقَعَتْ عَيْنَاهُ عَلَى ٱلْمَاسِ ٱلْمُتَوَهِّجِ، وَقَفَ بُرْهَةً ثُمَّ وَاصَلَ سَيْرَهُ، تَبْدُو عَلَيْهِ عَلَامَاتُ ٱلْحَيْرَةِ وَٱلِٱرْتِبَاكِ، وَٱلشَّكِّ وَٱلتَّرَدُّدِ، فَٱلْتَحَقْتُ بِهِ وَقُلْتُ لَهُ:

- اِطْمَئِنَّ يَا أَخِي، مَا أَنَا إِلَّا ٱلسِّنْدِبَادُ ٱلْبَحْرِيُّ.

فَٱنْبَسَطَتْ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ وَقَالَ لِي:

- مَا جَاءَ بِكَ إِلَى هَذَا ٱلْمَكَانِ ٱلْمُقْفِرِ؟ وَمَنْ رَبَطَكَ إِلَى ٱلذَّبِيحَةِ؟
- قِصَّتِي طَوِيلَةٌ يَا أَخِي.
- قُصَّهَا عَلَيَّ لِأَسْتَخْلِصَ مِنْهَا بَعْضَ ٱلْعِبَرِ.
- حُبًّا وَكَرَامَةً.

وَبَعْدَمَا رَوَيْتُ لَهُ خَبَرِي، قَاسَمْتُهُ مَا مَعِي مِنَ ٱلْأَحْجَارِ ٱلْكَرِيمَةِ، ثُمَّ سِرْنَا فِي ٱلطَّرِيقِ، نَتَجَاذَبُ أَطْرَافَ ٱلْحَدِيثِ، وَبَعْدَ أَيَّامٍ ٱنْضَمَّ إِلَيْنَا عَدَدٌ مِنَ ٱلتُّجَّارِ، فَٱمْتَلَأَتْ قُلُوبُنَا بِٱلْأُنْسِ وَٱلِاطْمِئْنَانِ.

كُنَّا نَطْوِي ٱلْمَرَاحِلَ، وَكُلَّمَا حَلَلْنَا بِسُوقٍ عَرَضْنَا فِيهَا مَا عِنْدَنَا، وَٱبْتَعْنَا مِنْهَا أَثْمَنَ ٱلْبَضَائِعِ وَأَجْمَلَ ٱلتُّحَفِ، فَمَا هِيَ إِلَّا مُدَّةٌ حَتَّى تَكَاثَرَتْ سِلَعُنَا، وَتَضَاعَفَتْ أَرْبَاحُنَا.

وَاصَلْنَا نَشَاطَنَا مُتَحَمِّسِينَ، وَقَصَدْنَا ٱلْمَرَاكِزَ ٱلتِّجَارِيَّةَ مُتَفَائِلِينَ، وَمَا زِلْنَا نَنْتَقِلُ مِنْ مَرْفَإٍ إِلَى آخَرَ، إِلَى أَنْ نَزَلْنَا بِجَزِيرَةِ ٱلرُّهَا، وَهِيَ مِنْ أَجْمَلِ ٱلْجُزُرِ وَأَحْسَنِهَا، هَوَاؤُهَا عَلِيلٌ نَقِيٌّ، وَمَاؤُهَا عَذْبٌ غَزِيرٌ، وَعُشْبُهَا نَضِرٌ وَفِيرٌ، تَكْثُرُ بِهَا أَشْجَارُ ٱلْكَافُورِ، وَهِيَ

مِنْ أَعْظَمِ ٱلْأَشْجَارِ، تُظِلُّ ٱلْوَاحِدَةُ مِنْهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ، إِذَا ثُقِبَ أَعْلَى جِذْعِهَا سَالَ مِنْهُ مَاءُ ٱلْكَافُورِ، أَمَّا إِذَا نُقِرَ وَسَطُهُ، خَرَجَتْ مِنْهُ قِطَعُ ٱلْكَافُورِ.

يَكْثُرُ بِهَذِهِ ٱلْجَزِيرَةِ ٱلْكَرْكَدَّنُ، وَهُوَ حَيَوَانٌ أَصْغَرُ مِنَ ٱلْفِيلِ، وَأَكْبَرُ مِنَ ٱلْجَامُوسِ، يَرْعَى نَبَاتَ ٱلْأَرْضِ كَٱلْبَقَرِ، لَهُ قَرْنٌ وَاحِدٌ، يَتَوَسَّطُ رَأْسَهُ، طُولُهُ ذِرَاعٌ، إِذَا شُقَّ جِلْدُهُ بَدَتْ عَلَيْهِ صُورَةٌ بَيْضَاءُ لِإِنْسَانٍ أَوْ حَيَوَانٍ أَوْ طَائِرٍ، وَسَطَ سَوَادٍ حَالِكٍ، تُصْنَعُ مِنْهُ مَنَاطِقُ ثَمِينَةٌ يَتَجَاوَزُ ثَمَنُ ٱلْوَاحِدَةِ أَلْفَ دِينَارٍ.

إِذَا رَأَى ٱلْكَرْكَدَّنُ ٱلْفِيلَ، يُغَافِلُهُ، وَيَأْتِيهِ مِنَ ٱلْخَلْفِ، وَيَضْرِبُهُ بِقَرْنِهِ، فَيَشُقُّ بَطْنَهُ، وَيَحْمِلُهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَيَظَلُّ سَائِرًا بِهِ، وَدُهْنُهُ يَسِيلُ عَلَى عَيْنَيْهِ إِلَى أَنْ يَفْقِدَ بَصَرَهُ، عِنْدَ ذَلِكَ يَسْقُطُ عَلَى ٱلْأَرْضِ، فَيَأْتِي ٱلرُّخُّ وَيَحْمِلُهُمَا بَيْنَ مَخَالِبِهِ، وَيَأْخُذُهُمَا إِلَى صِغَارِهِ.

كَانَتْ أَرْبَاحُنَا فِي هَذِهِ ٱلْجَزِيرَةِ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً، وَإِقَامَتُنَا بِهَا طَيِّبَةً، وَقَدْ أَبْحَرْنَا مِنْهَا إِلَى مَرَاكِزَ تِجَارِيَّةٍ أُخْرَى، بِعْنَا فِيهَا ٱلْكَثِيرَ،

وَٱشْتَرَيْنَا مِنْهَا ٱلنَّادِرَ ٱلنَّفِيسَ ، وَمَازِلْنَا فِي نَشَاطِنَا ٱلتِّجَارِيِّ ، إِلَى أَنْ حَلَلْنَا بِٱلْبَصْرَةِ فَوَدَّعْتُ رِفَاقِي ، وَوَاصَلْتُ ٱلسَّيْرَ إِلَى دَارِ ٱلسَّلَامِ ، أَحْمِلُ ثَرْوَةً لَا تُحْصَى وَلَا تُعَدُّ ، وَسِلَعًا لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي ٱلْجَوْدَةِ بِهَذَا ٱلْبَلَدِ.

اِنْتَهَيْتُ إِلَى دَارِي ، فَٱسْتَقْبَلَنِي أَهْلِي ، وَأَقَارِبِي وَأَصْحَابِي ، وَبَعْدَمَا ٱطْمَأَنُّوا عَلَى حَالِي ، هَنَّؤُونِي بِٱلسَّلَامَةِ ، وَرَجَوْنِي أَنْ أَرْوِيَ لَهُمْ بَعْضَ مُغَامَرَاتِي ، فَسَمِعُوا مِنِّي ٱلْعَجَائِبَ وَٱلْغَرَائِبَ ، ثُمَّ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِي مُحَمَّلِينَ بِٱلتُّحَفِ ، وَٱلْهَدَايَا ٱلثَّمِينَةِ.

1139

1457
~~1139~~
~~2601~~
الأطفال

انتهى طبع هذا الكتاب
بالمطبعة الاساسية - بن عروس
في ١٥.000 نسخة
فيفري 1993

مكتبة تونس الخضراء للأطفال

صدر ضمن هذه السلسلة

١ - مغامرات السّندباد البحري : «الرحلة الاولى»
2 - مغامرات السّندباد البحري : «الرحلة الثانية»
3 - مغامرات السّندباد البحري : «الرحلة الثالثة»
4 - مغامرات السّندباد البحري : «الرحلة الرابعة»
5 - مغامرات السّندباد البحري : «الرحلة الخامسة»
6 - مغامرات السّندباد البحري : «الرحلة السادسة»
7 - مغامرات السّندباد البحري : «الرحلة السابعة»
8 - الوزير و التّاجر
9 - صُرّة الجوهر
10 - بدران ويونان
11 - خبزة الأبناء
12 - الفيل «برَاتَاب»
13 - الدّينصور الصغير
14 - الرّاعي الطّروب
15 - الصّيّاد الصّغير
16 - من حكم الشّيخ
17 - من أدوار جُحا
18 - الفيل الصّغير
19 - شبحُ رجُل مفقود
20 - لغز الخيط الأحمر

ISBN 9973 - 735 - 69 - 2
9973 - 735 - 71 - 4

الثمن : 0.700 د.ت.